مؤسسة المعكمة للثقافة الإسلامية

Yanabee'a

ينابيع

٥

مجلة فصلية تعنى بنشر فكر أهل البيت عليهم السلام / السنة الثانية / العدد الخامس ربيع الأول-ربيع الثاني ١٤٢٦هـ / نيسان-أيار ٢٠٠٥م

- تربة كربلاء من الألف إلى الياء..الاستطلاع
- من أسرار النص القرآني

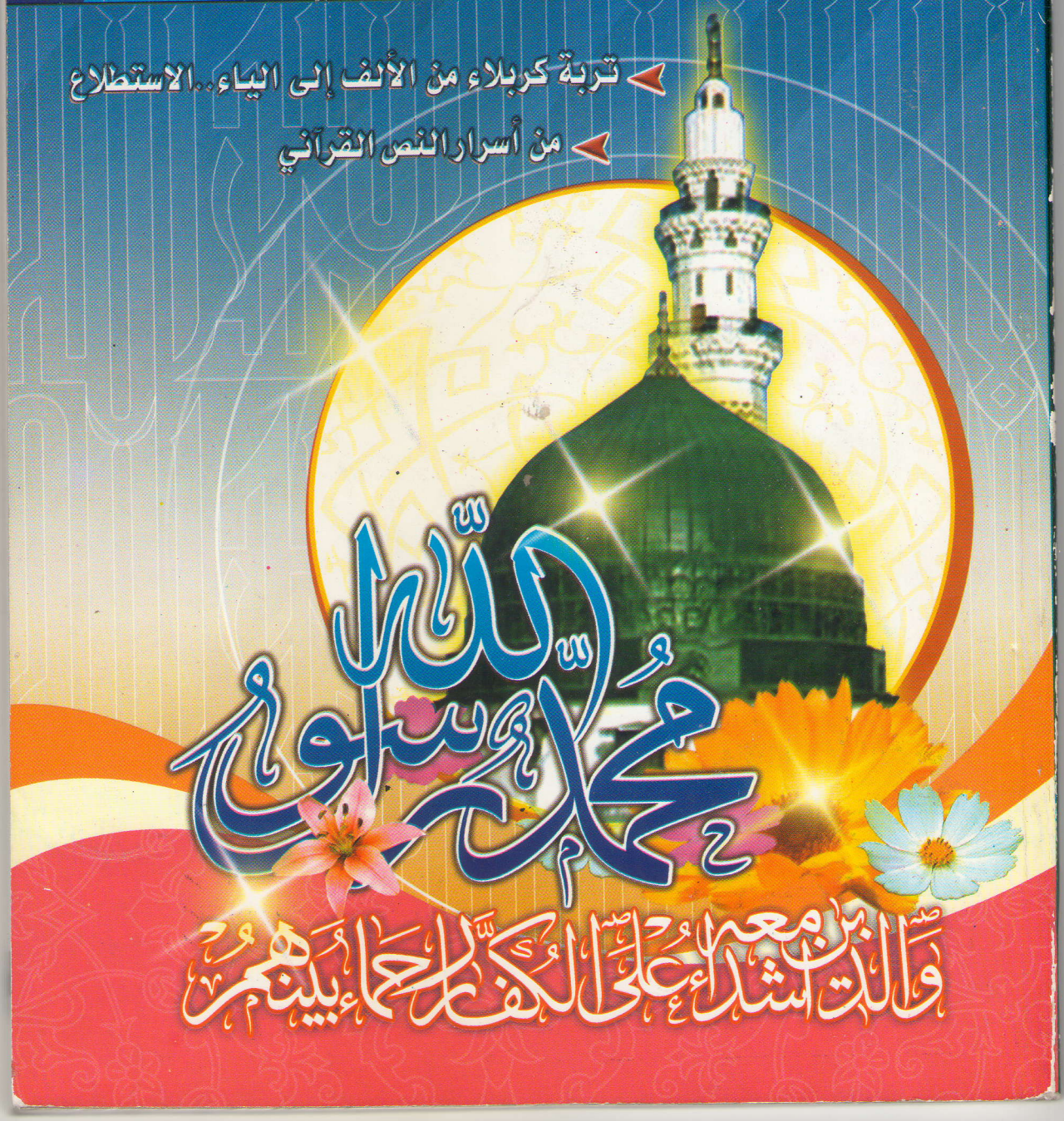

محمد رسول الله

والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم

السلوكيات الأخلاقية وبناء الأسرة والمجتمع

هاشم حسين ناصر المحنك

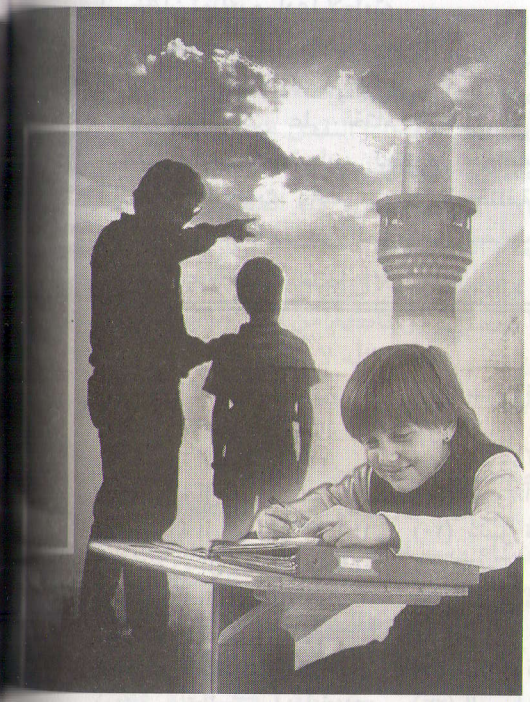

يدخل مفهوم السلوك (Behaviour) ضمن نشاط الفرد والمجتمع، متأثراً بالتنبيهات المباشرة وغير المباشرة بما تتضمنه البيئة والظروف المحيطة، مما قد يسبب تغيرات داخلية وخارجية تؤثر في نتائج الأنشطة المختلفة وبمؤثرات ذاتية وموضوعية وبمؤشر الوعي ومستواه الثقافي العلمي، وبتكامل أبعاد الشعور واللاشعور، والتكرار الحيوي للموضوع المعني

يتابع

وبهذا سيظهر سلوك فردي وسلوك جمعي، قد يخدم الأنشطة بالسلوك القويم، أو لا يخدمها بسبب السلوك المنحرف (Deviant Behaviour) المتمثل أو المجسد للشخصية الإنسانية وما توجهها من ضغوط المواقف المحددة، وبهذا إما أن يكون السلوك سوي أو غير سوي (منحرف) تبعاً لخلفية الشخص، وما يتبناه من معايير اجتماعية ـ ثقافية ـ نفسية، وهنا تكمن الخطورة فإما يعقبها من فعل إيجابي نافع للمجتمع وأنشطته ومستقبله، أو سلبي ويؤدي إلى ارتكاب الجرائم بمختلف صورها وقوتها. لذا اهتم علماء النفس وعلماء الاجتماع بدراسة ذلك ووضع النظريات المختلفة، وبالاستنتاجات والعلاجات المتنوعة، وبهذا برزت المدارس التي تنضوي تحتها تلك النظريات وما تتبناه من مناهج تربوية بمسمياتها وفق ما يتطلبه التعلم والتعليم، من منبهات واستجابات.. والتفاعل المطلوب لنتائج إيجابية مناسبة.

وبعد ما تقدم ذكره يأتي أهمية الدراسات والبحوث ووضع الخطط المناسبة والمجسدة للحقائق الإنسانية وطبيعة تقبل المجتمع وتفاعله مع تلك الخطط، وبالمشاركة الفاعلة لوضعها، عن طريق الندوات التي تهدف التوعية، وعن طريق الاستبيانات الشاملة للأنشطة المفتوحة والمغلقة.

وهنا يظهر صنع القرار وأهميته لاتخاذ القرار الصائب والمناسب لمحددات الموضوع وبمختلف اتجاهاته، والمحتويات المادية وغير المادية والبشرية، وبمستوى الإدراك الحسي.. وبه يتطلب الاهتمام بالكلمة المسموعة والمقروءة والمرئية وبما تتحمل تلك المسؤولية القنوات المختلفة. كالتلفاز والمذياع والصحف وما يعقبها من توسع في مجال شبكات الاتصال (الانترنيت) الذي جعل العالم قرية صغيرة، كما يقولون..

وبهذا تظهر الحلقات السابقة والمتزامنة واللاحقة، لمختلف السلوكيات وما تعتمده وتتبناه، فيكون الرابط المفصلي ألا وهو الأخلاق، ليبني سلوكية أخلاقية وأخلاقية السلوك، والذي يأخذ الإدراك

الحسي السليم فأعليته بمستويات الأحاسيس المادية وغير المادية وسلامتها، وانبعاث الخير والشر من خلال ذلك.. وهنا لابد من ذكر حقيقة واقعة، ألا وهي أن لكل مجتمع نظرته الأخلاقية بمحددات العرف والقانون والشرع الإلهي، ونسبة فاعلية كل واحدة منهم وقوته، وفق البناء الحاصل للفرد ــ المجتمع، وبمؤثرات المصالح الفردية والجماعية، وفي كل الأحوال، الدائرة التي تدور حول كل هذه الأمور المتمثلة بمستوى الوعي الحقيقي، وأقصد بالوعي الحقيقي، دقة ونقاوة الأفكار الحاصلة لدى الفرد ـ المجتمع، وبناء الشخصية المتمثلة بالفرد والمجتمع، والفرد ــ المجتمع، ومدى وحدة الروح الإنسانية.

وتظهر لنا بكل المراحل، قوة بناء الشخصية، الذي كان لنا وقفة سلطنا من خلالها الضوء على هذا الموضوع في عدد سابق، والتي تسهم في بناء قوة الحضارة لذلك المجتمع وما يسهم من خلالها في سمات الحضارة الإنسانية المبغاة والمتعاونة على الخير والمحبة والسلام..

ويحدد قلق الصرح الاجتماعي القويم وتماسكه وفق بناء الأواصر بين المجتمعات، وفخار الانتماء. ولذا يبدي علماء النفس والاجتماع اهتمامهم البالغ عبر وجودهم، بما يتضمنه السلوك ـ الأخلاق، وباهتمام نظري من خلال طروحاتهم، وعملي من خلال ما تنفذه على أرضية الحال، المتمثل بالاهتمام التربوي والخطة التربوية السليمة.. فمثلاً قام (بياجه) بدراسة ميدانية لجوانب التطوير المعتقدات الأخلاقية عن طريق تقديم بعض القصص للأطفال (عينة البحث)، ومن خلالها، فقد ميز مرحلتين رئيسيتين في نمو مفهوم الطفل عن الأخلاقية وهما: الأخلاقية التابعة والأخلاقية المستقلة، واعتبر الأولى أخلاقية قسرية والثانية أخلاقية تعاون..

أما السلوك الأخلاقي الذي قام بدراسته كل من (هارتشورن وماري): كان سمة الشخصية أحد العوامل التي تتفاعل فتؤدي إلى أفعال معينة..

وعلى الرغم من بعض سلبيات (دوركيم) بما جاء به من أفكار إلا أنه يعتبر من وضع الدعامة الأساسية لعلم اجتماع الطفل في الجانب التربوي الأخلاقي..

وفي محدودية الموضوع: لا يمكن التوسع أكثر.. وعموماً يمكن إجمال مما مطلوب، ومما يلي:

١. الاهتمام بتحديد دراسات وبحوث على مستوى الدولة، وذلك لوضع خطط تربوية مناسبة وقويمة لمختلف المراحل التربوية ــ الدراسية، وبالتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة وفق آلية محكمة.

٢. وضع نظام سنوي لتقويم المناهج وبرمجتها وفق ما تتطلبه التطورات الحاصلة للدولة والمتوقع حصولها أو إنجازها، أو الوصول إليها وفق الخطط القريبة والطويلة الأمد.

٣. وضع نظام تقويمي لمختلف الكوادر التعليمية أو التدريسية، والبرمجة وفقها ببث روح السلوك الأخلاقي والإنساني، والتقويم اللاسوي واللاقويم..

٤. وضع نظام لتطوير وسائل التعليم والتعلم لدى مختلف وسائل المجتمع وخصوصاً في مختلف المراحل التعليمية، الأساسية والأولية والتعليم العالي.

٥. وضع نظام حوافز مادية ومعنوية، لرفع الروح المعنوية لدى الكوادر التعليمية، وحتى على مستوى الطلبة والعاملين، وخلق روح المبادرة والتنافس الخلاق والتشجيع على كل ما هو متطور وكل ما هو جديد يخدم التقدم وبناء المجتمع.

٦. الاستفادة من كل ما هو ايجابي وسلبي، في تنفيذ الخطط السابقة لوضع وتنفيذ الخطط اللاحقة، وبمراعاة المتغيرات المادية وغير المادية والبشرية.

٧. بث روح التنمية والتعاون والتفاعل مع كل ما هو قويم، واستثمار الطاقات وفق خطة عقلانية لسلوك أخلاقي متطور ومواكب، يفرق بين الهدف والوسيلة، والحيلولة دون ارتكاب الجرائم أو على أقل تقدير ارتكاب الانحرافات بسبب العشوائية وارتجالية الموقف، كما هو الحيلولة دون هدر الطاقات البشرية في خدمة جمع الأموال وجعلها هي الهدف، ويتجاهل أو يجهل كونها هي الوسيلة لاستثمار أنقى ما يتمتع به الإنسان، دون فقد حقوقه أو هدرها، وهدر حقوق الآخرين. وهذا لابد من إظهار أهمية الردع العرفي والقانوني والشرع الإلهي، لكونها تحدد الحلال والحرام، والخير والشر، ومستوى الألفة والتماسك الداخلي للفرد والمجتمع، وكيفية التعاون مع المحيط الخارجي بأساليب متوازنة وإنسانية..

٨. الاهتمام بالتماسك الأسري، والوعي المناسب لأفراد الأسرة بأقصى ما يمكن، لاعتماد المجتمع وتماسكه ومستقبله على ذلك، من خلال التكامل السلوكي القويم، بأرقى السبل الأخلاقية الحضارية..